



استغلال الموارد الطبيعية ودوره في القضاء على الفقر دراسة قرآنية

الباحث حسام محمد جمعة

كلية الامام الاعظم الجامعة

Alsamrae28@gmail.com

Exploiting Natural Resources and Its Role in Poverty Alleviation: A Quranic Study

Researcher: Hussam Muhammad Juma

Workplace: Imam Al-Azam University College

المخلص

القضاء على الفقر لهو هدف سام، يسعى الإسلام بما تضمنه من أحكام وتشريعات إلى تحقيقه، ولكي يتحقق هذا الهدف كان لزاماً العمل على استنفار الجهود والطاقات لذلك، ومنها: استغلال الموارد الطبيعية، ويراد بالموارد الطبيعية: المصادر المادية التي تؤثر تأثيراً إيجابياً على النشاط الاقتصادي للإنسان. وهذه الثروة الطبيعية تشمل الأراضي الصالحة للزراعة والرعي، والغابات، والثروة المائية، والثروة المعدنية، واستغلال قوة الرياح، كما أنها تشمل الموقع الجغرافي. ولا يصح أن ننظر إلى الثروة الطبيعية باعتبارها شيئاً ثابتاً لا يتغير الكلمات المفتاحية القضاء، الفقر، الهدف، الموارد، الطبيعية، المصادر.

Abstract

Eradicating poverty is a noble goal that Islam, through its rulings and legislation, strives to achieve. To realize this goal, it is essential to mobilize efforts and resources, including the utilization of natural resources. Natural resources are defined as the material resources that positively impact human economic activity. This natural wealth includes arable land, forests, water resources, mineral resources, wind power, and geographical location. It is incorrect to view natural resources as something fixed and unchanging. Keywords: eradication, poverty, goal, natural resources, sources.

المقدمة

الحمد لله الذي شرع الأحكام، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الأنام، وعلى آله وأصحابه أئمة الهدى ومصابيح الحياة الكرام، ورضي الله تعالى عن أئمة الاجتهاد صحباً وتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين .
ان القضاء على الفقر لهو هدف سامي يسعى إليه الإسلام ولكي يتحقق هذا الهدف كان لزاماً العمل على استنفار الجهود والطاقات لذلك، ومنها استغلال الموارد الطبيعية، ويراد بالموارد الطبيعية: المصادر المادية التي تؤثر تأثيراً إيجابياً على النشاط الاقتصادي للإنسان وهذه الثروة الطبيعية تشمل الأراضي الصالحة للزراعة، والرعي والغابات، والثروة المائية والمعدنية، واستغلال قوة الرياح، كما تشمل الموقع الجغرافي، ولا يصح أن ننظر إلى الثروة الطبيعية كشيء ثابت لا يتغير؛ إذ الواقع أنها في تغير مستمر تبعاً لقدرة الإنسان على استغلالها والتحكم فيها، وهذا التحكم يؤدي إلى الانقاع بالبيئة الطبيعية، واستغلال مواردها إلى أقصى درجة ممكنة، وكلما كانت الطبيعة غنية في مواردها سخية في هباتها بما أودع الله فيها من ثروات، وكلما تسلح الإنسان بالعلم والتكنولوجيا الحديثة والتنظيم الإداري استطاع تحويلها إلى معطيات تنهض بمستوى معيشة الأمة؛ لتحقيق مهمة الاستخلاف في الأرض، فيشكل استخدام الموارد الطبيعية باختلافها هدفاً من أهداف التصنيع في الاقتصاد الإسلامي؛ وذلك لتحويلها إلى سلع وخدمات تلبى الحاجات للمجتمع المسلم مما سيكون سبباً في رفع الدخل للفرد وبدوره علاجاً للقضاء على الفقر. وقد اقتضت خطة الدراسة ان تكون على مبحثين: المبحث الاول في بيان الموارد وأهميتها وفيه مطلبان: المطلب الاول تعريف استغلال الموارد لغة واصطلاحاً، المطلب الثاني أهمية استغلال الموارد

بالعلم والإتقان ودوره في القضاء على الفقر. المبحث الثاني في نوعية الموارد المستغلة في الارض وفيه مطلبان : المطلب الاول : استغلال الموارد الطبيعية على ظاهر الأرض ودوره في القضاء على الفقر. المطلب الثاني : استغلال الموارد الموجودة في باطن الأرض ودوره في القضاء على الفقر ، وخاتمة ذكرت فيها اهم ما توصلت اليه في هذا البحث .

المبحث الاول : في بيان استغلال الموارد وأهميتها وفيه مطلبان المطلب الأول: تعريف استغلال الموارد لغة واصطلاحاً

الاستغلال لغة

ماخوذ من غلل يقال أغلَّت الصِّياعُ: أعطت الغلَّة، فهِيَ مُغَلَّةٌ، إذا أنتت بشيءٍ واستغلت عبده، كلَّفه أن يُغِلَّ عَلَيْهِ، وفلان يُغِلُّ على عياله بالظلم أي يأتيهم بالغلة (١) فكل هذه تعطي معنى النتاج والاستفادة

الموارد لغة

مأخوذة من وَرَدَ : يُقَالُ: وَرَدَتِ الْإِبِلُ الْمَاءَ تَرِدُهُ وَرِدًا. وَالْمَوَارِدُ: الطُّرُقُ والموردَةُ: مَأْتَاةُ الْمَاءِ، وَقِيلَ: الْجَادَّةُ (٢) وكلها تشير الى معنى الطرق.

التعريف الاصطلاحي للاستغلال اصطلاحاً:

هو طلب الغلة، وهي: كل عين حاصلة من ربح الملك، وهذا هو عين الاستثمار، فما تخرجه الأرض (٣).
الموارد اصطلاحاً: الموارد جمع مورد وهو موضع الورد والورود الإتيان إلى الشيء (٤).

١- استغلال الموارد اصطلاحاً

لم اجد تعريفاً اصطلاحياً بالمعنى المركب لاستغلال الموارد ولكن من خلال مفهوم المعنى اللغوي يمكن ان يقال استغلال الموارد هو : الاستفادة من كل ذي فائدة من الاعيان او الافهام للوصول الى نتائج مثمرة على ارض الواقع .

المطلب الثاني أهمية استغلال الموارد بالعلم والإتقان ودوره في القضاء على الفقر

لاشك إن هذه الموارد المسخرة من قبل الله للإنسان لا يمكن تناولها إلا بتوسيع قطاع الصناعة وتميمته لكي يمكن استغلالها الاستغلال الأمثل . فلهذا على الدولة أن توفر كل المستلزمات المادية والمعنوية والخطط والبرامج الهادفة لاستغلالها ، وتحويلها بالصناعة إلى معطيات تنهض بمستوى معيشة الأمة لتحقيق مهمة الاستخلاف (٥) ، وقد وردت الآيات القرآنية الكريمة التي تركز على الثروات الطبيعية وعناصر الإنتاج التي خلقها الله لإشباع حاجات الإنسان ومستلزماته ، وأتته سخرها لمنفعته ، ومن هذه الآيات قوله تعالى : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ﴿٣٣﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبِينَ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴿٦١﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حَبْلًا ثَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاجِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾ وَالْقَلْبَ فِي الْأَرْضِ رَوَّسًا أَنْ يَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لِعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٧٧﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يَقْدِرُ فَأَسْكَنَتْهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ ﴿١٨﴾ فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَّكُم فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١١﴾ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَصَبِغٍ لِلَّاكِلِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً لِّذِكْرِ مِمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٣١﴾ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ .

والواضح من هذه الآيات الكريمة أنها تعدد بعضاً من أنواع الموارد والثروات التي أنعم الله بها على عباده؛ لينتفعوا بها في معيشتهم وليستغلوها في شؤون حياتهم.

فان في قوله تعالى ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ﴿٣٣﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبِينَ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴿٦١﴾ ان هذا التسخير الذي جعله متاحا بيد الانسان انما يراد منه الاستفادة والانتفاع أن الانتفاع بما ينبت من الأرض إنما يكمل بوجود الفلك الجاري في البحر، وهي السفن فان فيها التنقل من

الجانب الى الجانب الآخر من الأرض وفي هذا كثرة الربح في التجارات، ولولا هذا التسخير لما جاءت هذه الارياح (١٠) ولقد بين الله في القرآن الكريم أنَّ الأرض بما فيها من خيرات تكفي الإنسان في حياته إذا هو عمل وبذل الجهد واستثمر خيراتها كما أمر إذ قال: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشًا قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ﴾ (١١)، فالله جعل الأرض قراراً ومكاناً للإنسان للسكن والانتفاع بها بما يرضي الله .

فاله جل جلاله ، هو الذي مكَّن لهذا الجنس البشري في الأرض ، وهو الذي أودع الأرض هذه الخصائص والموافقات الكثيرة التي تسمح بحياة هذا الجنس وتقوته وتعوله ، بما فيها من أسباب الرزق والمعاش التي تجعله في احسن حال (١٢) .

وقد طلب الله عمارة الأرض واستخراج كنوزها بقوله تعالى : ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَ فِيهَا﴾ (١٣) ، وهذا أمر منه بالبحث عن مصادر الرزق واستغلال هذه الموارد على أتم وجه ؛ إذ أنَّ الشريعة الإسلامية حريصة غاية الحرص على أن تعمل طاقات الإنتاج في المجتمع بطاقتها الممكنة دون تعطيل أو إهمال أو ضياع (١٤) ، ومن هذه الموارد ما هو معروف وظاهر ، ومنها ما هو في حاجة إلى اكتشاف واستخراج . والموارد الطبيعية تتعدد مصادرها منها ما ينزل من السماء : كالمطر والثلج ، وأشعة الشمس ، ومنها ما هو كائن في باطن الأرض ، مثل : المياه الجوفية ، والمعادن السائلة والجامدة إلى غير ذلك ، وهناك البحار التي تحيط باليابسة وتتداخل فيها فإنَّ فيها من المنافع ما لا نستطيع حصره ، ومن هذه المنافع سير البواخر على سطحها والغوصات في بطنها ، واستخراج ما فيه من ثروات من أسماك ، ومعادن وبتترول ، وماء للشرب بعد التحلية ، وملح الطعام وغيرها الكثير (١٥) .

ومما لا شك فيه أنَّ هذه الموارد المسخرة من قبل الله للإنسان لا يمكن استغلالها الاستغلال الأمثل الذي ينهض بالمجتمع المسلم ويحقق له الرفاه والتقدم إلا بتوسيع قطاع الصناعة وتنميتها ؛ لأنها تساهم بدرجة كبيرة في تحقيق الاكتفاء الذاتي وعدم الحاجة للغير ؛ وذلك باستخدام الخطط والبرامج الهادفة لتوسيع قطاع الصناعة ، والاعتماد على الوسائل والطرق الحديثة ، ويشمل استغلال هذه الموارد ظاهر الأرض وباطنها .

لكن لا بد من التخصص في هذا الاستخراج فالتخصص هو طبيعة العصر الذي نعيش فيه ، كما يحتاج إلى كفاءة الإدارة التي تدير المنشأة الإنتاجية ، وهذه المعاني في النظام الإسلامي نلمسها من دعوة الإسلام إلى العلم قبل العمل (١٦) ، من قوله : ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾ (١٧) ، فبدأ بالعلم ، ثم قال : ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾ ، والخطاب وإن كان للنبي ﷺ فهو متناول لأُمَّته (١٨) ، وقال : ﴿فَسَأَلْ بِهِ خَيْرًا﴾ (١٩) ، وروي عن النبي ﷺ قال : ((إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ وَلْيُجِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ)) (٢٠) .

فدل الحديث على أنه ينبغي الاستعانة في كل علم وصناعة بالأحذق فالأحذق ، فإنه إلى الصواب أقرب (٢١) ، كما إنَّ الإسلام يمنع من لا دراية له بصناعة أو عمل أن يقتحمه ، وإن أقحم نفسه فيه يكون متعدياً ، ويضمن ما أتلفه ، ويدل على ذلك ما قاله ﷺ : ((مَنْ تَطَبَّبَ وَلَمْ يَكُنْ بِالطَّبِّ مَعْرُوفًا فَأَصَابَ نَفْسًا فَمَا دُونَهَا فَهُوَ ضَامِنٌ)) (٢٢) ؛ لأنه أقدم أقدام بالتهور على ما لا يعلمه ، فيكون قد غرر فيلزمه الضمان (٢٣) ، وكذلك العمال والصناع إن لم يكونوا متقنين لصنعتهم ، ضمنوا ما أتلفوه ، وكذلك إن كانوا متقنين إلا أنهم قصرُوا في استعمال ما يصح به عملهم ، وعلى ذلك قال ابن الأخوة T: ((وَمَتَى لَمْ يَسْتَعْمِلْ مَنْ يَبْنِي مِنَ الصُّنَاعِ مَا يُصَحِّحُ بِهِ عَمَلَهُ مِنْ زَوَايَا وَمَوَازِينٍ وَخُبُوطٍ وَإِنْ جَرَى فِيهَا يَعْمَلُهُ رَيْعٌ أَوْ مِثْلٌ ، أَوْ انْحِرَافٌ عَنِ الْإِسْتِوَاءِ لَرِمَهُ عَيْبُ ذَلِكَ وَفَسَادُهُ حَتَّى يَعُودَ صَاحِبًا مُسْتَقِيمًا)) (٢٤) ، وهذا يجري في كل صناعة أو عمل .

أما بالنسبة لاختيار الإدارة فهي في نظر الإسلام أمانة ومسؤولية ينبغي أن تسند إلى الأكفأ فالأكفأ ، حيث يقول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ((مَنْ اسْتَعْمَلَ رَجُلًا مِنْ عَصَابَةٍ وَفِي تِلْكَ الْعَصَابَةِ مَنْ هُوَ أَرْضَى لِلَّهِ مِنْهُ فَقَدْ خَانَ اللَّهَ وَخَانَ رَسُولَهُ وَخَانَ جَمِيعَ الْمُؤْمِنِينَ))^(٢٥)، فنجد رسول الله ﷺ يختار معاذ بن جبل ليلويه على اليمن ؛ لفقفه ورجاحة عقله وخلقه ، ويختار عمر ا عاملاً على الصدقات ؛ لعدله وحزمه ، وخالد ا للجيش ؛ لمهارته وحنكته العسكرية ، وبلال ا لبيت المال؛ لأمانته وتديبه ، وهكذا ، ويرد أبا ذر ا والأشعريين لضعفهم^(٢٦) ، يقول ابن تيمية T: ((فليس عليه - أي الوالي أو الوكيل- أن يستعمل إلا أصلح الموجود ، وقد لا يكون في موجوده من هو صالح لتلك الولاية فيختار الأمثل فالأمثل في كل منصب بحسبه ، وإذا فعل ذلك بعد الاجتهاد التام وأخذة للولاية بحقها فقد أدى الأمانة وقام بالواجب في هذا))^(٢٧)

ويجب على الوالي أو الوكيل أن يعرف الأصلح لكل منصب ؛ لأن الولاية لها ركنان هما : القوة والأمانة ، والقوة في كل ولاية بحسبها فإن القوة في إمارة الحرب ترجع إلى شجاعة القلب ، والخبرة بالحروب والقدرة على أنواع القتال من رمي وطعن وضرب وركوب وكر وفر ، والقوة في الحكم بين الناس ترجع إلى العلم بالعدل الذي دل عليه الكتاب والسنة ، وإلى القدرة على تنفيذ الأحكام ، والأمانة : ترجع على خشية الله ، وترك خشية الناس ، وأن لا يشتري بآيات الله ثمناً قليلاً^(٢٨) .

حيث أن اختيار غير الأكفاء لإدارة المصالح والمنشآت الصناعية يعتبر غشا للرعية ويعود وباله على الفرد والمجتمع ، وإن الإسلام يحذر منه أشد التحذير ، فالإمام مأمور بمراعاة المصلحة ، والمصلحة في اختيار الأكفاء وفي اختيار غير الأكفاء مضره ومفسده .

المبحث الثاني في نوعية الموارد المستغلة في الأرض وفيه مطلبان

المطلب الاول : استغلال الموارد الطبيعية على ظاهر الأرض ودوره في القضاء على الفقر

تشمل الأرض وما بها من موارد حيث يقول تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رِوْسًا وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا رِوَجِينَ اثْنَيْنِ يُغْشَى الْيَبْلُ أَنْهَارًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۝٢٩﴾^(٢٩) فهذه الآية تشير إلى أهمية هذا العنصر من عناصر الطبيعة، وداعية بني الإنسان أن يستغلوا الأرض بالزراعة والإنتاج ، واستخراج ما أودع الله فيها من خيرات ونعم^(٣٠) ؛ لأن هذا من تدبير ملكه، أي: ذللهما لما أراد منهما، الحركة المستمرة لينتفع بهما عباده في معاشهم ومعالم دينهم فيما يكون له الاثر الإيجابي في هذه الحياة الدنيا^(٣١)

وتأتي - هنا - أهمية الأرض باعتبارها الأساس الأول لعناصر الإنتاج التقليدية المعروفة قال تعالى ﴿ فِي الْأَرْضِ قَطْعٌ مُتَجَوِّرَةٌ وَجَنَّتْ مِنْ أَعْنَبٍ وَزَّرَعٌ وَنَجِيلٌ صِنُونٌ وَعَبْرٌ صِنُونٌ يُسْقَى بِمَاءٍ وَحِدٍ وَنُفْضِلٌ بَعْضُهُا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْثَلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۝٣٢﴾^(٣٢) فترى ان في الأرض قطع مختلفة بالطبيعة والماهية وهي فبعضها تكون سبخية، وبعضها تكون رخوة، وبعضها تكون صلبة، وبعضها تكون منبته، وبعضها تكون حجرية أو رملية وبعضها يكون طينا لزجا، وفي كل نوع منها خاصية تختلف عن الاخرى مع انها متجاورة^(٣٣) وباعتبار أن زيادة المساحة المزروع منها زيادة في الموارد الطبيعية المتاحة وزيادة في المعدات الرأسمالية فضلاً عن الزيادة في تخصيص العمال وفي كفايتهم الانتاجية ، والأرض باعتبارها أهم العناصر الطبيعية يجب أن يعتني الإنسان بتعميرها وإصلاحها ، حتى تزيد المساحة المنتجة وتنمو الرقعة التي تستغل بالزراعة وغيرها^(٣٤) .

وكذلك تشمل الثروات الطبيعية التي توجد على سطح الأرض من أنعام وحيوانات ركوب وطيور ونحل وغير ذلك من الحيوانات التي تدخل في الموارد الطبيعية الإنتاجية التي يجب على التصنيع استغلالها الاستغلال الأمثل وتنميتها من خلال وضع خطط صناعية انتاجية ؛ وذلك لتحويلها إلى سلع وخدمات تلبى الحاجات الاقتصادية للمجتمع لينعم بعيش رغيد .

كما تشمل الموارد على ظاهر الأرض المياه بأنواعها المختلفة مثل الأنهار التي تستغل للشرب وللسقاية ولتوليد الكهرباء المستغل من قوة انحدار الماء في توليد الطاقة الكهربائية والانتفاع بقوة الرياح وغيرها من القوى الطبيعية التي يمكن أن تحول إلى طاقة كما يشمل هذا العنصر غير ذلك من ذخائر الطبيعة وثرواتها^(٣٥) .

ومن خلال هذا العرض يتبين أن الصناعة من الوسائل العظيمة لتحقيق قوة الأمة ونهضتها باستغلالها للموارد الطبيعية استغلالاً أمثلاً ، وتحويلها بالصناعة إلى معطيات تنهض بمستوى معيشة الأمة لتحقيق المهمة الاستخلافية في الأرض .

المطلب الثاني : استغلال الموارد الموجودة في باطن الأرض ودوره في القضاء على الفقر

نرى ان مجال الموارد غير قاصر على ما تقدمه الأرض من موارد ومنافع ، وإنما هناك باطنها الغني الواسع الذي لا ينضب له معين ، ولا يمكن استغلاله الاستغلال الأمثل إلا بالصناعة ؛ لأنها النشاط الوحيد الذي يقدر على استيعاب وتحويل هذه الموارد إلى سلع وخدمات صالحة للاستخدام البشري ، ففيها المعادن على اختلاف أنواعها وفيها البترول ومشتقاته ، والفحم الحجري والكبريت والحديد وما إلى ذلك من موارد أخرى معروفة وغير معروفة (٣٦) .

ولقد جاء القرآن الكريم مشيراً إلى بعض هذه الموارد ومبيناً أهميتها للناس حيث يقول تعالى : ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مِنْ بَصُرِهِ وَرُسُلَهُ بِالْعَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ (٣٧) فإن آلات الحروب متخذة منه. ومنافع للناس إذ ما من صناعة إلا والحديد آلاتها فاللوم نرى كثيراً من الأدوات مصنوعة منه (٣٨) وقوله تعالى مبيناً فضله على سيدنا داود عليه السلام : ﴿ وَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِمَّا فُضِّلَ بِهِ أَجْزَالُ أَوْيٍّ مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَآلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ ۗ إِنَّ أَعْمَلَ سَابِغَاتٍ وَقَدِرَ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَلَاحًا إِنَّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (٣٩) ، والسابغات : هي الدروع ، والسردي : حلق الحديد (٤٠) .

وقوله تعالى : مظهرًا نعمته على سيدنا سليمان : ﴿ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ ۗ ﴾ (٤١) أي معدن النحاس فالقطر النحاس وهو الصفر (٤٢)

وللموارد الأولية دور كبير في العملية الانتاجية خصوصاً فيما يتعلق بالصناعات المتعددة ، وإنَّ للأرض عطاءات متنوعة ، وخيرات لا تحصى مع الاكتشافات العلمية الحديثة والمتنوعة التي توصل إليها الإنسان ، فنجد أنَّ الإنسان قد استخدم التقدم العلمي ، واستعمل الآلات المتطورة والمعدات الحديثة والأسمدة العضوية ، فازدادت المحاصيل الزراعية ازدياداً كبيراً ، وهذه من الآثار الصناعية التي تنهض بالأمة من حيث استغلالها للموارد الطبيعية وتحويلها إلى حاجات تنهض بمستوى معيشتها .

وتأتي أهمية الموارد الأولية التي تحويها الطبقة اليابسة من الأرض ، بعد الأرض مباشرة في الأهمية للدور البارز الذي تستغله في حياة الإنسان ؛ لأنَّ ما يتمتع به الإنسان من سلع وطيبيات مادية مردها في النهاية إلى الأرض ، وما تزخر به من مواد وثروات معدنية ، ولذلك كانت جل فروع الصناعة تعتمد وتتوقف على الصناعات الاستخراجية ، التي يمارس الإنسان فيها الحصول على تلك المواد والمعادن (٤٣) . وإنَّ الإنسان هو خليفة الله في الأرض ، ومن مقتضى الخلافة أن يقوم بعماره الأرض والمحافظة عليها ، واستخدامها الاستخدام الأمثل الذي يتوافق مع أوامره ، ومنها قوله : ﴿ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾ (٤٤) . وإنَّ الإسلام يحافظ على موارد الإنتاج ، وبالأخص الموارد الطبيعية ، ويدعو أبنائه للمحافظة عليها ، وعدم استنزافها واستخدامها بسوء ، وأعطى لولي الأمر من السلطة للحفاظ على الثروات والموارد واستخدامها الاستخدام الأفضل (٤٥) ، وتوجيه هذا الاستخدام نحو الطريق الذي يحقق الأمن والرخاء لأبناء المجتمع والذي يحقق بدوره مهمة الاستخلاف بتحويل هذه الموارد إلى معطيات تنهض بالمجتمع إلى العيش الرغيد .

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، أحمده سبحانه وأشكره على تيسيره وتوفيقه لي على إتمام هذا العمل ، وأسأله الإخلاص والهداية والقبول ، والصلاة والسلام على أشرف رسله ، وأزكى خلقه سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد : فبعد ان انتهيت بفضل الله من كتابة هذه البحث ، أذكر اهم النتائج التي توصلت إليها ومنها :

١- حرص النبي عليه الصلاة والسلام ، ومن بعده الخلفاء وولاة الأمر ، على الاهتمام بالموارد الاقتصادية من خلال رعاية عناصر الإنتاج على مر العصور ، وذلك بتوجيهات كثيرة وحكيمة : مثل مبدأ عدم تحميل الأرض أكثر مما تطيق ، وعدم جمع الزكاة والصدقات بأكثر من مقدارها ومن ذلك حديثه (لَمَعَاذُ بِنِ جَبَلٍ إِحِينُ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ قَالَ لَهُ : ((فِيَاكَ وَكَرَائِمُ أَمْوَالِهِمْ)) (٤٦) .

٢- إن البيئة الإسلامية بيئة جاذبة للتكنولوجيا مشجعة على التعاون الاقتصادي لكن وفق الأسس والضوابط والقواعد الشرعية .

٣- استغلال الموارد الطبيعية والمحلية والبشرية والمادية للوصول الى نتائج جيدة تسهم في القضاء على الفقر .

٤- ان حل مشكلة الفقر في الإسلام تتطلب التطبيق الكامل للإسلام في جميع مجالات الحياة ،ذلك لان الإسلام ما ترك مجالاً ولا نقصاً إلا و يوجد الحلول له .

٥- من السياسات التي تحول دون ظهور الفقر في المجتمع الإسلامي ، هي الحث على العمل واعتباره عبادة يثاب عليها ، والنهي عن البطالة والتسول واعتبارهما مذلة ومنقصة لقيمة الإنسان وكرامته ، إضافة إلى تحريم كل الأسباب المؤدية إلى الظلم والنزاع .

- ٦- ان نظام الاقتصاد الإسلامي له القدرة على تحقيق التنمية الاقتصادية، من خلال إقامة التكامل الاقتصادي بين الدول الإسلامية وفق مبادئ الفكر الاقتصادي الإسلامي، وهو من السبل الناجعة للتخلص من مشكلة الفقر.
- ٧- ان في حل مشكلة الفقر حل لكافة المشاكل خاصة مشاكل الانحراف والجريمة وما يترتب عليها.
- ٨- وضع الإسلام العديد من الحلول لعلاج مشكلة الفقر ، ولعل ابرز هذه الحلول هو استغلال الموارد الطبيعية على ظاهر الارض وباطنها.
- ٩- للمجتمع والفرد الدور الكبير في معالجة مشكلة الفقر والقضاء عليها ، تنطلق من شعوره بالمسؤولية ، تجعله يتخلق بأخلاق الإسلام التي أرشد إليها ربنا وطبقها تطبيقاً عملياً نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم:

- ١- الاقتصاد المبادئ والأسس : لصالح الدين نامق ، مطابع سجل العرب ، (د ط) ، (١٩٧٣م) .
- ٢- اقتصادنا للأستاذ محمد باقر الصدر ، دار التعارف للمطبوعات - بيروت ، ط/١٤ ، (١٤٠١هـ - ١٩٨١م) .
- ٣- أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ) محمد عبد الرحمن المرعشلي دار إحياء التراث العربي - بيروت
- ٤- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: ١٢٢٤هـ) : أحمد عبد الله القرشي رسلان
- ٥- تاج العروس من جواهر القاموس محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، مجموعة من المحققين دار الهداية.
- ٦- تفسير القرآن العظيم : لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) ، تحقيق : محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط/١ ، (١٤١٩هـ) .
- ٧- التوقيف على مهمات التعاريف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ): عالم الكتب عبد الخالق ثروت-القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
- ٨- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، المعروف ب(صحيح البخاري) : لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ) ، حققه : محمد زهير بن ناصر الناصر ، دار طوق النجاة مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ، محمد فؤاد عبد الباقي ، ط/١ ، (١٤٢٢هـ) .
- ٩- الحرية الاقتصادية في الإسلام وأثرها في التنمية : لسعيد ابو الفتوح محمد بسيوني ، دار الوفاء - المنصورة ، ط/١ ، (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) .
- ١٠- زاد المعاد في هدي خير العباد : لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، ط/٢٧ ، (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م) .
- ١١- سنن أبي داود : لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (ت ٢٧٥هـ) ، حققه : محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، صيدا - بيروت .
- ١٢- سنن الدارقطني : لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني البغدادي (ت ٣٨٥هـ) حققه : عبد الله هاشم يماني المدني ، دار المعرفة - بيروت ، ط/١ ، (١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م) .
- ١٣- السنن الكبرى : لأبي بكر أحمد بن الحسن بن علي البيهقي (ت ٤٥٨هـ) حققه : محمد عبد القادر عطا ، مكتبة دار الباز - مكة المكرمة ، ط/١ ، (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م) .
- ١٤- سياسة التصنيع في ضوء مقاصد الشريعة : لباسم الجميلي ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط/١ ، (٢٠٠٦م) .

- ١٥- السياسة الشرعية، لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحرائي الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٨هـ .
- ١٦- فتح الباري شرح صحيح البخاري : لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) ، تعليق : عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، إشراف : محب الدين الخطيب : دار المعرفة - بيروت ، (د ط) ، (١٣٧٩هـ) .
- ١٧- في ظلال القرآن : لسيد قطب إبراهيم حسن الشاربي (ت ١٣٨٥هـ) ، دار الشروق - بيروت ، ط/١٧ ، (١٤١٢هـ) .
- ١٨- لسان العرب ابن منظور ، عبد الله علي الكبير ، محمد أحمد حسب الله هاشم محمد الشاذلي: دار المعارف - القاهرة
- ١٩- مدارك التنزيل وحقائق التأويل) أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ) حقه وخرج أحاديثه: يوسف علي بدوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت ط ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- ٢٠- المستدرك على الصحيحين : لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ) ومعه تعليقات الذهبي في التلخيص ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط/١ ، (١٤١١هـ - ١٩٩٠م) .
- ٢١- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ ، المعروف بـ(صحيح مسلم) : لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ) ، حقه : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، (د ط ، د ت) .
- ٢٢- معالجة البطالة في الفقه الإسلامي : لمحمد ربيع خلف العليمات ، جامعة اليرموك - الأردن ، رسالة ماجستير ، (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م) .
- ٢٣- معالم القرية في طلب الحسبة الشريفة : لمحمد بن محمد بن أحمد بن أبي زيد بن الأخوة القرشي (ت ٧٢٩هـ) ، دار الفنون - كمبردج .
- ٢٤- معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، د. محمود عبد الرحمن عبد المنعم، جامعة الأزهر دار الفضيلة.
- ٢٥- معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: عبد السلام محمد هارون: دار الفكر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- ٢٦- مفاتيح الغيب ، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط٣ - ١٤٢٠ هـ .
-
- (١) ينظر: لسان العرب لابن منظور: ١١٥/٣٠ ؛ وتاج العروس للزبيدي: ١٢١/٣٠ .
- (٢) ينظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس: ١٠٥/٦ ؛ ولسان العرب لابن منظور: ٤٥٣/٣ .
- (٣) ينظر: معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية لمحمود عبد الرحمن: ١٥٢ .
- (٤) ينظر : التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي: ٦٧٧ .
- (٥) ينظر : سياسة التصنيع في ضوء مقاصد الشريعة لباسم الجميلي : ١٥٤ ؛ الحرية الاقتصادية في الإسلام لأبي الفتوح بسيوني : ٣٣٢ - ٣٣٣ .
- (٦) سورة ابراهيم : من الآية : ٣٢ - ٣٤ .
- (٧) سورة النحل : الآيات : ١٤ - ١٥ .
- (٨) سورة المؤمنون : الآيات : ١٨ - ٢٢ .
- (٩) سورة ابراهيم : من الآية : ٣٢ - ٣٤ .
- (١٠) ينظر: مفاتيح الغيب للرازي: ٩٨/ ١٩ .
- (١١) سورة الاعراف ، الآية : ١٠ .
- (١٢) ينظر: في ظلال القرآن لسيد قطب : ١٢٦٢/٣ .
- (١٣) سورة هود ، من الآية : ٦١ .

- (١٤) ينظر : الحرية الاقتصادية في الإسلام لأبي الفتح بسبوني: ٣٣٣ - ٣٣٤ .
- (١٥) ينظر : معالجة البطالة في الفقه الإسلامي لمحمد ربيع خلف : ٦٥ - ٦٦ .
- (١٦) ينظر : سياسة التصنيع في ضوء مقاصد الشريعة لباسم الجميلي : ١٥٠ .
- (١٧) سورة محمد ، من الآية : ١٩ .
- (١٨) ينظر : فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر : ١٦٠/١ .
- (١٩) سورة الفرقان ، من الآية : ٥٩ .
- (٢٠) أخرجه مسلم في صحيحه ، كِتَاب الصَّيْدِ وَالذَّبَائِحِ وَمَا يُؤْكَلُ مِنَ الْحَيَوَانِ ، بَابُ الْأَمْرِ بِإِحْسَانِ الدَّبْحِ وَالْقَتْلِ وَتَحْدِيدِ الشُّفْرِ : ١٥٤٨/٣ ، برقم (١٩٥٥) ؛ والترمذي في سننه ، كِتَابِ الدِّيَاتِ ، بَابُ مَا جَاءَ فِي النَّهْيِ عَنِ الْمُثَلَّةِ : ٢٣/٤ ، برقم (١٤٠٩) .
- (٢١) ينظر : زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم : ١٢١/٤ .
- (٢٢) أخرجه أبو داود في سننه ، أول كتاب الديات ، باب فيمن تَطَبَّبَ بغير علم فأَعَنَّتْ : ٦٤٣/٦ ، برقم (٤٥٨٦) ؛ والدارقطني في سننه ، كتاب الحدود والديات وغيره : ٢٦٦/٤ ، برقم (٣٤٣٩) والبيهقي في سننه الكبرى ، بَابُ مَا جَاءَ فِيْمَنْ تَطَبَّبَ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَأَصَابَ نَفْسًا فَمَا دُونَهَا : ٢٤٢/٨ ، برقم (١٦٥٣٠) . قال الشيخ شعيب الأرناؤوط : ((حسن لغيره، وهذا إسناد رجاله ثقات ، لكن ابن جريج - وهو عبد الملك بن عبد العزيز - لم يسمع من عمرو بن شعيب فيما قاله البخاري والبيهقي ، ثم إن الدارقطني ذكر له علة أخرى ، فقال : لم يُسندَه عن ابن جريج غير الوليد بن مسلم ، وغيره يرويه عن ابن جريج عن عمرو بن شعيب مرسلاً ، عن النبي ﷺ ومع ذلك فقد جود هذا الإسناد الحافظ ابن كثير في تخريج أحاديث التتبيه)) . سنن أبو داود : ٦٤٣/٦ .
- (٢٣) ينظر : زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم : ١٢١/٤ .
- (٢٤) معالم القرية في طلب الحسبة : ٢٣٥ .
- (٢٥) أخرجه الحاكم في المستدرک ، كتاب الأحكام : ١٠٤/٤ ، برقم (٧٠٢٣) ، وقال : ((هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه)) .
- (٢٦) ينظر : الحرية الاقتصادية في الإسلام لأبي الفتح بسبوني : ٣٦٣ .
- (٢٧) السياسة الشرعية لأبن تيمية : ١٢ .
- (٢٨) ينظر : السياسة الشرعية لأبن تيمية : ١٢ - ١٣ .
- (٢٩) سورة الرعد ، الآية : ٣ .
- (٣٠) ينظر : الحرية الاقتصادية في الإسلام لأبي الفتح بسبوني: ٣٣٤ ؛ وسياسة التصنيع في ضوء مقاصد الشريعة لباسم الجميلي : ١٥٥ .
- (٣١) ينظر : البحر المديد لأبن عجيبة الحسني ، ٦/٣ .
- (٣٢) سورة الرعد ، الآية : ٤ .
- (٣٣) ينظر: مفاتيح الغيب للرازي : ٨/١٩ .
- (٣٤) ينظر : الاقتصاد والمبادئ والأسس لصالح الدين نامق : ١١٨ .
- (٣٥) ينظر : الحرية الاقتصادية في الإسلام لأبي الفتح بسبوني: ٣٩٩ - ٣٤٠ ؛ سياسة التصنيع في ضوء مقاصد الشريعة لباسم الجميلي : ١٥٥ .
- (٣٦) ينظر : سياسة التصنيع في ضوء مقاصد الشريعة لباسم الجميلي : ١٥٥ - ١٥٦ .
- (٣٧) سورة الحديد ، الآية : ٢٥ .
- (٣٨) ينظر انوار التنزيل للبيضاوي ١٩٠/٥ .
- (٣٩) سورة سبا ، الآيتان : ١٠ - ١١ .

- (٤٠) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير : ٣٣٩/٦ .
- (٤١) سورة سبأ ، من الآية : ١٢ .
- (٤٢) ينظر: مدارك التنزيل للنسفي: ٥٦/٣ .
- (٤٣) ينظر : اقتصادنا لمحمد باقر الصدر : ٤٩٤ .
- (٤٤) سورة هود ، من الآية : ٦١ .
- (٤٥) ينظر : معالجة البطالة في الفقه الإسلامي لمحمد ربيع خلف العليمات : ٧٢ .
- (٤٦) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الزكاة ، باب أخذ الصدقة من الأغنياء وترد في الفقراء حيث كانوا : ٥٤٤/٢ ، برقم (١٤٢٥) ؛ ومسلم في صحيحه ، كِتَابُ الْإِيمَانِ ، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام : ٣٧/١ ، برقم (٢٩) .